صدامات هناك؛ ثمّ استغلوا ما ساهموا في صنعه من التوتّرات في جنوب لبنان بين الفلسطينيين وسكان الجنوب قبيل الاجتياح الاسرائيلي في العام ١٩٨٢.

○ استغلال، وتغذية، التوتّرات وايصالها الى أزمات، ثمّ العمل على تعميقها بين دول المنطقة، ودفع الدول، تالياً، الى خوض حروب، بحيث تصبح الصراعات الجديدة بديلة من صراع المنطقة مجتمعة مع اسرائيل بوصفها جسماً غريباً عنها، ولها وظيفة عدائية مستمدة من كونها كياناً استعمارياً استيطانياً.

لقد غذّت اسرائيل الخلافات الايرانية ـ العراقية بدعمها للحركة الانفصالية الكردية في شمال العراق ابّان حكم شاه ايران الذي كانت تجمعه واسرائيل علاقات وثيقة. وقد اتّسم السلوك الاسرائيلي بذات السمات في خلافات السودان مع اثيوبيا ابّان عهد هيلاسي لاسي. ويبدو ان الدور يتجدّد الآن. وفي وقت سابق، قدّم الاسرائيليون دعماً الى بعض زعامات تشاد لتغذية الصراع بينها وجارتها ليبيا.

ان هذه التدخّلات قد اتخذت اشكالاً عدّة، بعضها كان مباشراً، من خلال ارسال الاسلحة والضباط، بمن فيهم ضباط الاستخبارات الاسرائيلية، واعداد خطط والمساعدة في تنفيذيها، وبعض هذه التدخلات اتخذ طابعاً غير مباشر، من خلال الحملات الدعاوية والاعلامية المنظمة والمنهجة التي تبنّتها أجهزة الاعلام الاسرائيلية، وفيها هدف واحد وواضح يتمثّل في الابقاء على اسرائيل قوية وتعزيز وجودها في المنطقة، مقابل اضعاف الدول الاخرى وتفتيت كياناتها، ولا يمكن تحقيق ذلك الّا من خلال عسكرة المنطقة ودفعها الى ميادين الصراعات الدموية.

وفي خلاصة الدور الاسرائيلي في عسكرة المنطقة، نشير الى انه على الرغم من الاهمية الخاصة لدور اسرائيل، حيث قدّمت النموذج والمثال، اضافة الى المهمة والدور، فان هناك عوامل أخرى سرّعت بولادة وتطوّر نظام العسكرة في المنطقة. وأبرز هذه العوامل:

○ تصاعد الخلافات والصراعات بين بلدان المنطقة، وفي داخل بعضها، سواء بفعل الصراع مع الاستعمار الاستيطاني، أو لسبب آخر.

○ الفورة النفطية التي شهدتها المنطقة في السبعينات بعد ارتفاع أسعار النفط، ممّا دفع الدول النفطية الى الصرف بلا حدود. وكان أهمّ ميادين صرف البترودولار ميدان العسكرة، بما فيه من تسليح وتنظيم للقوات وتدريبها.

○ ترافق ذلك مع هوى الحكومات الغربية التي كانت تسعى الى امتصاص فائض العائدات، فأخذت تبيع الاسلحة والخدمات الحربية لدول النفط، وتلك التي تعيّشت على هامش الثروة النفطية.

خـاتـمـة

كخلاصة عامة في موضوع «اسرائيل وعسكرة المنطقة»، يمكن القول ان النظام يكاد يعمّ المنطقة. وقد لعبت اسرائيل، في ظهوره، دوراً مركزياً. وبفعل استمرارها، فانه يتوسّع ويمتد. وكما هو واضح، فان مظاهره أكثر من ان تحصى. ومثلما ترتّبت على نظام العسكرة مجموعة مظاهر، فقد ترتّبت عليه مجموعة نتائج تطرح نفسها على حاضر المنطقة، ومستقبلها، منها: اولاً، ان المنطقة صارت ميداناً لاختبارات الاسلحة والمعدّات الجديدة ومستودعاً للأسلحة المتنوّعة؛ ثانياً، انها تحوّلت الى بؤرة توتّر دائم، تهدّد، باستمرار، باندلاع حروب اقليمية وعالمية؛ ثالثاً، ان عملية العسكرة حطّمت نظام